بيـــــان

بعـــد مـــرور عـــام عـــلى حـــرب اكـــتوبـــر

الآن ، وقـــد مـــر على حـــرب اكـــتوبر عام مـــن وقـــوعهـــا ، فـــان مـــن واجب الجماهير العـــربـــيـــة ومنـــاضليهـا في كل الاقـــطار ان يلقوا نـــظرة فـــاحصة على النتائج التي احدثتها هذه الحرب على مـــسيرة حـــركة التحـــرر العربـــية ، وبـــدون الدليل فان النظرة الفاحصة لا يمكن ان تقتصر على البحث السطحي في اسباب اندلاع تـــلك الحـــرب ولا في محاولـــة استبدلان الدوافع التي كمنت وراء اقـــدام البورجوازيـــات العربية على اشعالها ، لانه ليس من المهم من وجهة النظر الذاتية معرفة الاسرار التي حـــفت باندلاع تـــلك الحـــرب بل النتـــائج السياسية والاجتماعـــية والاقتصادية التي ترتبت عنها لانها وحدها التي تحدد المهام النضالية التي على حركة التحرر العربي ان تنجزهـــا والامكانـــيات الواقـــعية التي تتيحها لها الظروف الناجمة عن تلك النتائـــج .

ان هـــذا المنظور وحده هو الذي يتيح لنا ان ننظر الى حرب اكتوبر تشرين كمحطة بارزة في سيـــر قطار حركة الثورة العربـــية كحركة ذات محتوى معاد للامبريـــالية ومناقض للقوى الرجعية فكمـــا كانت حرب حزيران 1967 تكريسا لحجز البورجوازيـــة الصغيرة البيروقراطية في العالم العربـــي عـــن قيادة حركة التحرر العربي وعزيمـــة لدكتاتوريتها المضللهدة للجمـــاهير والمدعية لتمثيلها فـــان حـــرب اكـــتوبر في مجمـــل نتائجها كانت تاريخا حاسمـــا لمحاولة البورجوازية وخاصـــة البترولـــية منها للعودة الى مسرح الاحداث مرة اخـــرى وللـــقيادة بـــالتحالف مـــع الامـــبرياليـــة الامـــريكية التي اجبرتها ازمـــة الطاقة في العالم وكذلك الازمة النقديـــة الدولية التي نبتت جذورها في حرب فيتنام ، على تغيير اساليب سياستها الاستغلالية في المنطقة .

ومـــن هنا فان النتائج الايجابية التي احدثتها حرب اكتوبر تشرين والتي تتمثل في استعادة المواطن العربي ثقته بنفسه كمحارب متفان في الدفـــاع عن قضيته العادلة وقادر على استخدام جميع الوسائل والاساليب للدفاع عن ذلك الحق ، وانهيار نظرية التفوق الاسرائيلي (الذي لا يقهر) ، وتحطم نظرية التفوق التكنولوجي باعتباره العامل الحاسم في التاريخ بدل العنصر البشري بارادته ووعيه ، والتي روجت لها الامبريالية الامريكيـــة وعملاؤهـــا لتكون اداة تيئيس للجماهير العربية في نضالها ضد الامبريالية المتقدمة تكنولوجيا ووسيـــلة لربط الوطن العربي بالدول الراسمالية المتقدمة صناعيـــا بالاضافة الى كشف القناع للجماهير اليهودية في فلسطين المحتلة ان الكلمة الفصل في منطقة الشرق العربي هي للصالح الامريكية وليس لمطامح القيادة العسكرية الاسرائيلية في تكوين دولة صهيونية كبرى في المنطقة سخرت لخدمة اوهامها اليهود في فلسطين المحتلة وفي مختلف انحاء العالم لمدة تزيد عن ربع قرن .

ان هذه الاوجه الايجابية لا يمكن باية حال ان تمنع الجماهير العربية من ان ترى النتائج السلبية التي انتجتها حرب تشرين وياتي في مقدمتها رجوع النفوذ الامبريالي الامريكي الى المنطقة العربية في ثوب جذاب جديد مجدد في الصراع بين العرب واسرائيل وتبعا لذلك بروز الرجعيـــة السعودية باعتبارها الحليف الاساسي لتلك الامبريالية كقائدة للمنطقة العربية الامر الذي ادى الى تقويـــة مواقع اليمين في معالم الاقطار العربية ، ففي مصر استرد اليمين في ابشع صوره المواقع التي انتزعتها منه

القوى التقدمية في العهد الناصري والتي ما كان ليحلم باستردادها منذ وقت طويل فلم يسيطر فقط على اجهزة الدولة الاساسية وانما اندفع في هجوم شامل ليسكت جميع الاصوات التقدمية ويسد في وجهها كل المنابر ، بالاضافة الى فتح ابواب مصر للاستثمارات الاجنبية الامريكية والالمانية والخليجية والايرانية .

اما سوريا ذات التراث الوطني والديمقراطي التقدمي المعادي للامبريالية الامريكية وللرجعية البترولية والعازم دوما في رفضه لكل مساومة مع الدولة الصهيونية ، فقد فتحت ابوابها للراسمال الخليجي والايراني وذهبت الى التفاوض مع اسرائيل في موءتمر جنيف ثم وقعت على غرار مصر اتفاقية فك الارتباط التي لم تنل منها سوى انسحاب رمزي ، تقف انقاض مدينة القنيطرة شاهدا على هزاله غنيمته الكبرى انقاذ ماء وجه النظام .

وفي المغرب كانت حرب اكتوبر ومساهمته الرمزية فيها ستارا لكي يقوم الحسن الثاني بمجزرة مهولة ضد العناصر التقدمية في المغرب ويسلط سيف القمع على الجماهير المغربية .

وفي تونس خلقت حرب اكتوبر الظروف الملائمة لكي يخرج النظام البورقيبي من عزلته العربية ويطرح نفسه في خضم المد اليميني المستسلم كنظام ليبي صاحب خبرة متكدسة في المساومات مع الامبريالية والانحناء لهيمنتها ، وتكريس نفسه كقدوة يجب ان تحتذى من قبل الانظمة العربية ومن العناصر المستسلمة داخل حركة المقاومة الفلسطينية .

وقد قادت مجمل هذه الاحداث الى تغذية شهوة المساومة للحصول على دولة فلسطينية داخل المقاومة والتقت بها على حماقة الانقسام وامسالت فيها - تماشيا مع التطورات الآنفة الذكر في الاقطار العربية ومع الاختيارات الاستراتيجية القطرية والاقليمية لحركة المقاومة - كفة العناصر المساومة ومكنتها من التصميم على الذهاب الى موءتمر جنيف دون ان تخاف على اثرها من المحاولات الجارية لاقامة ما يسمى بجبهة الرفض .

واذا كانت حرب اكتوبر - تشرين قد دعمت اليمين العربي على النطاق السياسي فانها ايضا قد دعمته على النطاق الاقتصادي حين قام الراسمال البترولي العربي بايحاز من الامبريالية الامريكية وتحت حاجتها لسد عجز ميزان مدفوعاتها الذي سببته حربها العدوانية في فيتنام برفع اسعار البترول الامر الذي زاد من دخل بلد كالسعودية من 5 مليار دولار في السنة الماضية الى 20 مليار دولار هذه السنة الامر الذي كانت له نتائجه لا فقط على المستوى العربي وانما ايضا على المستوى الدولي فقد طرحت السعودية نتيجة تزايد دخلها وباعتبارها اكبر منتج للبترول في منطقة الشرق الاوسط كدولة كبرى بالاضافة الى بقية دويلات الخليج السائرة في ركابها ، تتحكم في مصائر الاقتصاد العالمي مما سمح للولايات المتحدة الامريكية وبقية الدول الراسمالية بالتعاون مع الدعاية الصهيونية العالمية ان تعزو الازمة التي يتخبط فيها النظام الراسمالي العالمي منذ سنين والتي سببتها بشكل رئيسي المغامرات الحربية الامريكية الى العرب ((الذين تدفقهم من جهة رغبة انتقامية ومن جهة اخرى اصبحوا يتصرفون باموال كبيرة يجهلون بحكم بداوتهم استغلالها لصالح شعوبهم ومصالح البشرية)) !! وهنا يستحضرون في الاذهان دون ان يحيبهم نسيان بلدان العالم الثالث الفقيرة التي كان ((جزاؤهما)) بعد ان قطعت علاقاتها باسرائيل وتضامنت بحمية مع العرب ((ان زادوهما مصاعب اقتصادية على مصاعبها القديمة بسبب التضخم المالي العالمي ونتيجة اسعار البترول)) .

ومن الطبيعي ان يجر بروز السعودية كقوة اقتصادية وسياسية في منطقة الشرق الاوسط غيرة وخوف الدول المجاورة لها خاصة بعد ان اطاحت بنظام عبد الرحمان الارياني في اليمن الشمالي ونجحت بشكل او باخر في تدجين القوى الثورية في عمان والخليج العربي بان نزعت انيابها الخليجية الحادة ذات الصفة القومية لترضى بتمزقها الى منظمات اقليمية بعد ان كانت حركة خليجية واحدة ، وهذا ما يفسر بشكل اساسي تدخل ايران عسكريا في عمان وتهافتها على تقديم القروض الضخمة

كل من مصر وسوريا ولبنان لكي تخفف من قبضة السعودية على هذه البلدان ولتمنع تحول ضافستها للسعودية على الخليج وعداءها مع العراق الى صراع قومي بين العرب والفرس وهي تدرك مرامي السعودية في احتكار وكالة تمثيل الامبريالية في الشرق الاوسط وتوحيد العالم العربي تحت هيمنة راسمالها البترولي ودغدغة النزعة القومية الشوفينية ضد الشعوبية التي لا زالت ذكرياتها تطلع في الاذهان منذ القرن الثاني للهجرة وعبر التراث الادبي والتاريخي .

تلك هي الملامح الاساسية التي ظهرت في الوطن العربي بعد مرور سنة على حرب اكتوبر - تشرين والتي يشير مجملها الى ان الامور العالمية والعربية كلها في خدمة ما يسمى بالحل السلمي الذي يكرس خدمة مصالح الامبريالية العالمية وحليفتها الرجعية العربية الممثلة في الراسمال البترولي والتي يشكل وجهها الاخر القمع والاضطهاد للجماهير الشعبية وسلب حرياتها الديمقراطية مما يجعل الوطن العربي يدخل مرحلة جديدة تستلزم من جملة القيام بتحليلات جديدة لهذه الاوضاع المستجدة واعادة صياغة تكتيكات سواءا على مستوى الشعارات او على مستوى التنظيم .

اكتوبر 1974 / .

الديمقراطيون التونسيون

(جريدة الحرية)

==========

بـــيـــان

يتعرض العمال المهاجرون مرة اخرى لاجراءات تعسفية من قبل السلط الادارية الفرنسية وذلك عندما قامت هذه السلط بمنع عدد من العمال التونسيين وغيرهم من المتعاطفين معهم في ممارسة الدفاع عن حقوقهم المشروعة وفي مقدمتها حق الاقامة والعمل ، ويأتي هذا الاجراء في الوقت الذي تكلل فيه نضال العمال المهاجرين بالنجاح عندما اقر مجلس الدولة عدم مشروعية قرار مارسلان فونتناى المنتهك لابسط حقوق العملة المغتربين ، هذا القرار الذى يضعهم تحت رحمة ارباب العمل (الاعراف) الفرنسيين الذين يستغلونهم على ابشع صورة بدون رحمة وبارخص الاجور .

ان الاجراءات التعسفية التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد العملة المضربين عن الطعام في كنيسة سان ايبوليت (باريس 13) تأتي كعملية انتقامية تجاه الانتصار الذى حققه العمال بنضالهم وبمساندة الديمقراطيين المتعاطفين معهم . كما ان هذه الاجراءات تدل على اصرار بعض الجهات الادارية لا فقط على خدمة ارباب العمل الراسماليين وتمكينهم من استغلال المهاجرين استنادا لقوانين مشكوك في مشروعيتها بل حتى خارج القوانين وبالمعاكسة لها . اذ ان السلط الادارية باقتحامها اماكن متفق على عدم انتهاك حرمتها واصرارها على ترحيل العمال المضربين دون مراعاة لوضعهم الصحي ودون النظر للاعتبارات الانسانية ، لا تستند في عملها ذاك الى اى مستند قانوني بل انها تخترق بشكل واضح قرار مجلس الدولة اعلى هيأة قضائية في البلاد .

لذا فمن واجب جميع العمال المهاجرين ان يزيدوا من يقظتهم ونضالهم في تضامن تام لا فقط للعمل على تطبيق قرار مجلس الدولة ثمرة نضالهم ووحدتهم وانما ايضا للحيلولة دون اية محاولات استصدار قوانين مشابهة لقرار فونتانـاى ـ مرسلان ، ذلك ان الاوساط الرجعية الخادمة لارباب العمل الراسماليين تسعى بعد سقوط قرار فونتاناى ـ مرسلان لاصدار قوانين مشابهة تضر بمصالح العملة المهاجرين وتسليمهم حقوقهم المكتسبة . وقد اثبتت الايام والاحداث بان العمال عندما يصممون على الدفاع عن حقوقهم لا بد ان ينتصروا . وليس قرار مجلس الدولة سوى شاهد على ذلك خاصة وان لهم قوى عديدة ديمقراطية وانسانية تنصرهم وتدعم كفاحهم ، ومن واجبنا هنا ان نتوجه لكل هؤلاء بشكرنا لما قاموا به ويقدمونه من مناصرة وتاييد ، ونهيب بجميع القوى الديمقراطية ان توسع مساندتها دون تحفظ ودون اى اعتبار لصالح قضية العملة المهاجرين وذلك للحيلولة دون مؤامرة ارباب العمل الراسماليين والخادمين لهم .

ايها العمال المهاجرون : مزيدا من الوحدة والنضال

مزيدا من الانتصارات

لتسقط مؤامرات الراسماليين كما سقطت قرار فونتاناى مارسلان

الحرية

جريدة الديمقراطيين التونسيين